من المعلومات المتوافرة عن حسن نصر الله على الورق وشاشات الكمبيوتر تعلم أن حياته على أرض الواقع .. متناثرة وصعبة ومراوغة إلى أقصى حد .. أما أكثر ما يشبه حياة نصر الله وحزبه فهى مواقعه على شبكة «الإنترنت»، التى تتبدل كل يوم بحكم الغارات الإسرائيلية عليها، لكنها عندما تظهر تكون أنيقة براقة زاهية الألوان لا علاقة لها بالسواد الذى تتميز به ملابس نصر الله وأتباع حزبه .. إنهم يخاطبون أنفسهم ونويهم بلغة يحبونها «كربلاء/ سواد/ استشهاد الحسين»، ويخاطبون العالم – عبر الإنترنت– وفقا لأحدث خطوط وألوان الموضة والاتصالات.

شعرت بالأسى والشجن فى لحظتين من حياة هذا الرجل .. الأولى عند «ميلاد»، والثانية عند «وفاة».. ميلاده هو الذى يوجد تاريخان له بحسب حوارات وكتب صدرت عنه، الأول فى ١٩٥٨ والثانى فى ١٩٦٠.. المهم أنه عند كتابة سطورى عنه لم يتخط الأربعين بكثير .. وكان الميلاد فى أحد أحزمة البؤس والفقر حول بيروت فى حى «شرشبوك» .. وعاش فترة فى هذا الحى مع والده الذى كان يمتلك دكانا فقيرا كسائر الشيعة وفقرهم الشديد فى لبنان .. حاولت أن أجمع ما تيسر من معلومات عن تلك الفترة من حياته إلا أنها كانت قليلة جدا، لكنك لست فى حاجة لها إذا استمعت إلى العديد من المحللين المعنيين بأمر الشيعة فى لبنان عندما يؤكدون أن منازلهم الفقيرة وحياتهم البائسة خاصة بالقرب من الاحتلال الإسرائيلى أو تحت نيره فى جنوب لبنان كانت تمثل أصلح تربة لنمو «الشهادة» وولادة الشهداء.